منه سبحانه وصادراعنه دون تلك الحيوانات التي لاعقول لها ولا علم
بتفاصيل ما يصدر عنها ولما قرران افعال العباد مخلوقة لله تعالى وكان
مذهب اهل الحق انها مع ذلك مكسوبة للعبد خلافا للمعتزلة والفلاسفة
في زعمهم انها مخلوقة للعبد بمعنى انه المستقل بايجادها او رَئيسهم
سوالا وجعل الاصل الثاني في كلام حجة الاسلام جوابا عنه فقال فان قيل
لاشك انه تعالى خلق للعبد قدرة على الافعال ولذا اي ولكون القدرة
مخلوقة للعبد قايمة به ندرك نحن معشر العباد العقلا تفرقة ضرورية
بطريق الوجدان بين الحركة المقدورة لنا وهي الاختيارية وبين الرعدة الضرورية
اي التي تصدر دون اختيار منا وهذا من باب الاستدلال بالمسبب
على السبب ولو قيل بان ادراكنا التفرقة المذكورة بطريق الوجدان يدل
على قيام قدرة بالعبد مخلوقة لله لكان استدلالا بالمسبب على السبب
وهو هنا ابعد لان المقام مقام اثبات قدرة للعبد بدليلها وهو ادراكنا
التفرقة المذكورة بالوجدان والقدرة ليس خاصيتها من بين الصفات
الا التاثير اي ايجاد المقدور لان القدرة صفة توثر على وفق الارادة ويستحيل
اجتماع موثرين مستقلين على اثر واحد فوجب تخصيص عمومات النصوص
السابق بعضها بما سوى افعال العباد الاختيارية فيكونون اي العباد
مستقلين بايجاد افعالهم الاختيارية بقدرهم الحادثة التي احدث خلق الله
تعالى اياها لهم كما هو اي ذلك الاستقلال بالايجاد راي المعتزلة والفلاسفة
بلا فرق بين الفريقين غير الفرق في كيفية حدوث القدرة وهو ان قدرة
العبد حادثة بايجاد الله تعالى باختياره تعالى عند المعتزلة لاعتقادهم
كاهل الحق انه تعالى فاعل بالاختيار لا موجب بالذات وبطريق الايجاب بالذات

عند تمام الاستعداد من المحل القابل عند الفلاسفة لاعتقادهم انه
تعالى عما يقولون موجب بالذات لا فاعل بالاختيار والا اي وان لا يكن العباد
مستقلين بايجاد افعالهم الاختيارية لعدم تخصيص النصوص كان ايجادها
بخلق الباري تعالى جبرا محضا اذ الغرض انه لا تاثير لقدرة العبد اصلا
في ايجادها واذا كان كذلك فيبطل الامر والنهي اذ لا معنى للامر بما لا
يكون فعلا للمامور ولا يدخل تحت قدرته كان يطلب من انسان تخليق الحيوان
او الطيران الى السما او يطلب من الجماد المشي على الارض فالجواب من طرف
اهل السنة وهو حاصل الاصل الثاني في كلام حجة الاسلام ان الحركة مثلا
كما انها وصف للعبد مخلوقة للرب سبحانه لها ايضا نسبة الى قدرة
العبد فسميت اي الحركة باعتبار تلك النسبة اي نسبتها الى قدرة
العبد كسبا بمعنى انها مكسوبة للعبد وليس من ضرورة تعلق القدرة
بالمقدور ان يكون بالاختراع الذي هو خاصيتها اي التاثير فقط اذ قدرة
الله تعالى متعلقة في الازل بالعالم ولم يحصل الاختراع بها اذ ذاك وهي
عند الاختراع تتعلق به نوعا اخر من التعلق فبطل ان القدرة من حيث تعلقها
مختصة بايجاد المقدور بها ولم يلزم الجبر المحض كما زعم الخصم اذ كانت الحركة
المذكورة متعلق قدرة العبد داخلة في اختياره وهذا التعلق هو المسمى
عندنا بالكسب هذا حاصل ما ذكره حجة الاسلام ولما لم يوافقه المصنف
عليه قال ولقايل ان يقول قولكم معشر اهل السنة انها اي الحركة
الاختيارية متعلق بالقدرة وحق العبارة ان يقال قولكم ان قدرة العبد تتعلق
بالحركة لا على وجه التاثير فيها وان التعلق لا على وجه التاثير هو الكسب
مجرد الفاظ لم تحصلوا لها معنى ونحن معشر اهل اللغة العربية انما نفهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)